دراسات الأدب المعاصر، السنة التاسعة، صيف ۱۳۹۶، العدد الرابع والثلاثون: صص **۳۹- ۵۷**

دراسة تطبيقية على مقياس جونسون فی تنوّع المفردات فی الأسلوب مع نماذج من الشعراء المعاصرين

محسن عابدی*

سيد ابراهيم ديباجی**

تاريخ الوصول: ۹۵/۱۲/۷

تاريخ القبول: ۹۶/۲/۱۹

الملخّص

هناک عدّة مقاييس لتّعرف الثروة اللغوية عند الشاعر ومن أهمّها ما اقترحه *و. جونسون* فی آثاره الأدبية. يری *جونسون* بأنّ إيجاد نسبة لتنوع المفردات فی النص أو فی جزء منه يمكن إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة ای المختلفة بعضها عن بعض والمجموع الكلّی للكلمات المكوّنة له. ويقتضی هذا المقياس أن ندخل فی دائرة الكلمات المتنوعة كلّ كلمة جديدة ترد فی النص لأوّل مرّة مع إحتسابها مرّة واحدة فی العدد مهما تعدّدت مرّات ورودها فی الجزء الّذی نفحصه من النّص، وبعد إحصاء عدد الكلمات المتنوعة يتمّ إيجاد نسبة التّنوع بقسمة عددها على الحاصل الكلّی للكلمات. يهدف هذا البحث إلى تقديم عرض نظری لمنهج *جونسون* فی قياس تنوّع المفردات فی الأسلوب، مع دراسة تطبيقية لنماذج من الأشعار فی مجال الرثاء، *لأحمد شوقی* و*حافظ إبراهيم* و*خليل مطران* و يقوم على المنهج التحليلی- الإحصائی والمكتبی.

الكلمات الدليلية: الكلمة، المقايسة، الأبيات، الثروة اللغوية، الإحصاء.

* طالب مرحلة دكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها، مركز العلوم والبحوث، جامعة آزاد الاسلامية، تهران، ايران.
Mohsen1348.Abedi@gmail.com

** الاستاذ فی فرع اللغة العربية وآدابها، مركز العلوم والبحوث، جامعة آزاد الاسلامية، تهران، ايران.
e-dibaji@srbiau.ac.ir

الكاتب المسؤول: محسن عابدی

المقدمة

أوّل ما يستخدم الإنسان لمعرفة الأشياء، حواسّه وأوّل جانب تتيسر للإنسان معرفته من الأشياء هو ما يدرّب بحاسّة، فالحواس تبقى وسيلة الإنسان الأولى فی معرفة الأشياء. لذلک فی إدراک المعارف الانسانية تعمل الحاستان السّمع والبصر. ومن المعروف أنّ الكلام إبانة عمّا يدور فی الذّهن أو فی تعبير آخر «الكلام بالمفهوم الكلاسيكی هو فن التّعبير اللسانی» وهو من المعارف الإنسانيّة ومن جوانبه أنّه يدرک بهاتين الحاسّتين ومن المعلوم أنّ الكلام يتشكّل من الكلمات الّتی نعرفها بالمعجم وهو من أظهر الخواص الأسلوبية والمبيّن عن سرّ صناعة الكتابة والإنشاء عند الشّاعر أو النّاثر.

إنّ وفرة الكلمات المتنوعة الّتی يستخدمها الشاعر أو الكاتب فی إنشاء أثر ما، تعبّر عن ثروته اللفظية. كلّما كانت الكلمات المتنوعة كثيرة فی النّص، تدلّ على سعة المعانی عنده وسعة معجمه اللغوی وهو أبرز الخواص الأسلوبية، مع أنّ مصطلح «المعجم الشّعری» هو أكثر شيوعا على ألسنة النّقاد، يجب أن ننبّه أنّ مثل هذا المعجم لا يختصّ بالشّعراء دون الكتاب، بل لكل اديب، شاعرا كان أو كاتبا معجم لغوی يستخدمه فی صياغة كتاباته وخطابه الأدبی؛ إذن فحص الثروة اللفظية فی النصوص الأدبية يدلنا على استبانة واحد من أهم الملامح المميزة للأسلوب. يعتمد التحليل الأسلوبی على أجزاء الوحدات اللغوية وخصائصها الّتی يمكن أن تبحث جميعا على أساس كمّی وإحصائی(السد، د.ت، الجزء الاول: ۱۰۸).

لا يستغنی أی علم عن الإحصاء، لأنّه مفتاح منهجی مهم يفضی بنا بعد كل دراسة إلى حصر الخصائص الألسنية العامة لنسيج النّص. يقول *المسدی*: «للعملية الإحصائية فضل بارز فی عقلنة المنهج النقدی»(المسدی، ۱۹۹۱م: ۲۹۱).

خلال نهايات القرن التاسع عشر وخاصة فی مطلع العشرين، حدثت نقلة نوعيه فی التعامل مع النصوص الأدبية بفضل الدراسات اللسانية وروّاد اللسانيات الحديثة مثل *فرديناند دی سوسير*(۱۸۵۷-۱۹۱۳) و *شارل بالی*(۱۸۶۵-۱۹۴۷) من جهة و *رومان جاكوبسون*(۱۸۹۶-۱۹۸۲) و *فيكتور شكوفسكی* بتأثيرهم على الدّراسات الأدبية من جهة أُخرى. إتّسم البحوث اللغوية فی القرن التاسع عشر بالطابع التاريخیّ الّذی يتناول تطوّر اللغة عبر العصور وكان خلط منهجی بين دراسة اللغة تاريخية وآنية. فميّز *سوسير* بين

المنهجين وفرّق بين الدّراسات من النّوع الأوّل أى التّعاقبية والدّراسات من النوع الثانى أى التّزامنيّة، ودعا إلى دراسة اللغة كما هى الآن والتفريق بين اللغة وتاريخ اللغة(محمد يونس على، ۲۰۰۴م: ۱۴). هكذا تغيّر مسار الدّراسات الأدبية وأدّت إلى نشأة المناهج النقدية النسقية الّتى تركّز على النّص وحده وتجعله فى المركز الأوّل فى الدّراسة والتحليل وتعتبر المؤثرات الخارجية مثل حياة المولّف والظروف الإجتماعية والسّياسية والنفسية وغيرها فى المركز الثانى وتعتبرها هامشيا خلافا للمناهج النّقدية السّياقية أو التّقليدية(بلوحى،۲۰۰۴م: ۵).

الأسلوب وملزوماته(تعريفه وأنواعه)

جاء فى «لسان العرب»: «الاسلوب يقال للشطر من النّخيل وكلّ طريق ممتّد فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق، والوجه، والمذهب. يقال «أنتم فى أسلوب سوء». والأسلوب: الفنّ، يقال «أخذ فلان فى أساليب القول»؛ أى فى أفانين من القول»(إبن منظور، ۱۳۰۰ق: اسلوب). وإذا أمعنّا النّظر فى تعاريف الأدباء واللسانيين حول الأسلوب نجدُ أنّهم ذهبوا مذاهب مختلفة منها «الأسلوب هو المظهر الّذى فى الخطاب وينجم عن إختيار وسائل التعبير و الّتى بدورها تحدّد مقاصد المتكلّم أو الكاتب، وطبيعته»(جيرو، ۱۹۹۴م: ۱۲).
ذهب أديب آخر بأنّ «البنية الأسلوبية فى نصٍ ما تكمن فى مدى قدرة ذلک النص على تمثّل القاعدة الجماليّة المشتركة، بما يحول تلک القاعدة إلى مرجعية ابداع وتقويم فنيّين فى آنٍ معاً»(الوعر، ۱۹۹۴م: ۱۲-۱۰).

ورد على كلمة Style (الأسلوب) كثير من المعانى حتى صار من الصعب تحديدها بتعريف واحد وهذا راجع إلى أنّ هذه الكلمة لا تختص بالمجال اللسانى وحدةً بل أستعملت فى مجالاتً عديدةً ويميّز عادةً بين الأسلوب الأدبى والأسلوب غير الأدبى. لذلک جاءت المعانى الكثيرة حول الأسلوب منها:

۱- الأسلوب يمثل اختياراً بين مدّخرٍ من الإمكانيّات.
۲- الأسلوب خاصيةٌ فرديةٌ(للنص).
۳- الأسلوبُ هو نتيجةُ المعايير والمواصفات.
۴- الأسلوبُ كتعبيرٍ عن شخصيةِ الكاتبِ وعقليّته وتوجهه الفكرى.

۵- الأسلوبُ هو الرجلُ نفسُه(بيفون)(العمرى، ۱۹۹۹م: ۵۲-۵۱).

هناک مبدأ يجب أن نأخذه بعين الإعتبار وهو أنّ الأدب لا يكون إلّا بأسلوب فالمبنى ملازم فيه للمعنى والصورة لا تقلّ فى شىء عن المادة العلميّة. و«الغربيون منذ اليونان إلى اليوم يميزّون عادةً بين ثلاثة من الأساليب وهى:

۱- الأسلوب البسيط أو السهل الّذى يصلح للرّسائل والحوار.

۲- الأسلوب المعتدل أو الوسيط الّذى يصلح للتاريخ والملهاة.

۳- الأسلوب الجزل أو السّامى الّذى يصلح للمأساة»(بن ذريل، ۲۰۰۱م: ۵).

الأسلوب والأسلوبية مصطلحان يكثر ترددهما فى الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة وعلى نحو خالص فى علوم النقد الأدبى والبلاغة وعلم اللغة، أما الاسلوب سابق عن الأسلوبية(Stylistics) فى الظهور إذ ارتبط بالبلاغة منذ القديم فى حين انبثقت الأسلوبية إثر الثورة الّتى أحدثتها لسانيات *دى سوسير* مطلع القرن العشرين، فى مجال الدرس اللغوى ومدى تأثيره فيما بعد فى الدراسات النقدية والأدبية، إذ يعد مفهوم الأسلوبية وليد القرن العشرين وقد التصق بالدّراسات اللغوية، وقد ظل البحث الأسلوبى قائماً على وصف وجوه الإستخدام اللغوى وملاحظة وجود المنبّهات الأسلوبية إلى أن جاء *عبدالقاهر الجرجانى* فقدم تصوراً دقيقاً لمفهوم الأسلوب، فذكر: «إنّه الضّرب والطريقة فيه»(جرجانى، ۱۹۶۹م: ۷). ومن أهمّ الأهداف والوظائف الّتى تركز عليها النّظرية الأسلوبية دراستها للغة الأديب ومعجمه اللغوى كما يمثّلها إنتاجه الأدبى وذلک بإخضائها لمناهج من التحليل، ولا شکّ أنّ «الدّراسة العلمية للأسلوب تضع أسسا موضوعية يمكن الاستناد إليها باطمئنان ومعاييره محدّدة للحكم على الأسلوب من خلال التّحليل الإحصائى مثلاً للتراكيب والألفاظ والنحو»(عنانى، ۱۹۹۶م: ۱۰۶).

و«تنقسم مستويات التحليل الأدبى إلى تحليل للأصوات والألفاظ والتراكيب. ففى مجال الأصوات يتمّ تحليل الوقف والوزن والنّبر، أمّا فى مجال الألفاظ فتتمّ دراسة الكلمة وتركيباتها والصيغ الاشتقاقيّة وتأثيرها على الفكرة والمصاحبات واللازمات اللغوية فى موضوع معين عند مؤلف معين. أما فى مجال التراكيب فتجرى دراسة طول الجمل وقِصرها وأركان التركيب من أمثال المبتدأ والخبر والفعل والفاعل»(راغب، ۲۰۰۳م: ۳۷). *كان بالى* وهو مؤسس هذا الإتجاه قائلا بأن الأسلوبية دراسة العوامل الموثرة فى اللغة

ولهذا توسّع فى المفهوم فشمل كل ما يتعلق باللغة من أصوات وصيغ وكلمات وتراكيب وتداخل مع علم الأصوات والصرف والدّلالات والتراكيب(عبد النور، ۱۹۸۴م: ۲۰ و۲۱).

« تبحث الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية الّتى تميز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر من خلال اللغة الّتى إستخدمها وتحاول الإجابة عن هذا السؤال: كيف يكتب الكاتب نصا من خلال اللغة؟ وهى بوجه عام تدرس النص وتقرؤه من خلال لغته وما تعرضه من خيارات أسلوبية على شتّى مستوياتها؛ نحويا ولفظيا وصوتيا وشكليا»(بلوحى، ايلول۲۰۰۴م: ۵). و«هى تعنى بالنص وتجعله محور إهتمامها، خلافاً للمناهج النّقدية الّتى تتخذه وسيلة إلى غاية خارجية قد تتعلّق بالظروف التّاريخية أو المعطيات النفسية والإجتماعية، أو سواها مما قد يتّصل بالمؤثر لا بالأثر فى ذاته؛ ولذا يرى أحد الباحثين أن النقد الأسلوبى هو نقد جدير بصفته العلمية؛ لأنّه يركّز على دراسة النص فى ذاته؛ ذلک من خلال التركيز على مكوّنات النّص الأسلوبية، وتحديد علاقتها فيما بينها، وتحديد وظائفها الأسلوبية والجمالية»(بوحسون، ۲۰۰۲م: ۲) فى النهاية يشتمل المنهج الأسلوبى على خمسة إتجاهات: الأسلوبية الصوتية، الأسلوبية الوظيفية، الأسلوبية التعبيرية، الأسلوبية النحوية، الأسلوبية الإحصائية(السقيلى، ۲۰۰۵م: ۴۵).

العيّنات

يتناول هذا البحث بالدراسة ثلاثه نماذج لثلاثة من أعلام الأدب فى العصر الحديث هم *أحمد شوقى*، *حافظ إبراهيم* و*خليل مطران*. قد آثرنا هؤلاء الثلاثة بالدّراسة لأسباب منها:

أولاً: إنَّ هؤلاء الثلاثة مِن أبرز شعراء العرب فى العصر الحديث فى تجديد الأسلوب ومعانى الأشعار وانّهم قد رفعوا لمصر مجدا بعيدا فى السماء، وغذّوا قلب الشرق العربى نصف قرن أو ما يقرب من نصف قرن بأحسن الغذاء، هم الذين أحيوا الشعر العربى وردّوا إليه نشاطه ونضرته وانّهم من أشعر اهل الشرق العربىّ ومهّدوا أحسن تمهيد للنهضة الشّعرية المقبلة. لذلک سمّى *أحمد شوقى* بأمير الشّعراء و*حافظ إبراهيم* بشاعر النيل و*خليل مطران* بشاعر القطرين(مصر والشام).

ثانيًا: إنّ أدب هؤلاء الشعراء الكبار قد حظى فى أبعاده الفكرية والحضارية والأدبية من الدارسين والمختصين باهتمام أكثر وخاصة الشاعرين الكبيرين *أحمد شوقى* و*حافظ*

إبراهيم لقد تناول *الدكتور طه* حسين فی كتابه «حافظ وشوقی» فيما تناوله من دراسة الشاعرين، اختلاف الناس فيهما حول من هو أشعر من صاحبه و قد انقسم الناس فيهما، فريقين: فريقاً فضّل *حافظاً* وآثره عمّن سواه و فريقاً فضّل *شوقی* كمعجزة شعرية مع حبّه لحافظ و اعجابه به(شوشه، ۲۰۰۷م:۵۰- ۴۹).

ثالثاً: كان *أحمد شوقی* صديقاً حميماً *لخليل مطران ولحافظ إبراهيم* وكانوا مصاحبين دائماً وخاصة فی الفترة التی قضاها *مطران* فی مصر، كما كانوا علی صلة وثيقة *بالإمام محمد عبده ومصطفی كامل* وغيرهما.

رابعاً: هم الشّعراء الذّين درسوا الفرانسية والإنجليزية ولذلک شارک *حافظ* فی ترجمة كتاب الموجز فی الإقتصاد وترجمة قصة «البؤساء» *لفيكتور هوجو* مع *خليل مطران*(خورشا، ۱۳۸۱ش: ۹۰).

خامساً: بدأ شعراء مدرسة الإحياء بتقليد الشعراء العرب القدماء فی تعدد الأغراض والعناية بالأسلوب واختيار الألفاظ الضخمة ولكن وقعت أسباب عديدة لنزوع شعراء مدرسة الإحياء إلی التجديد منها انفتاحهم علی الثقافة الغربية وظهور فكرة الجامعة الإسلامية واعتبارها رمزاً لوحدة المسلمين وفی رأس هذه الحركة *أحمد شوقی وخليل مطران*(نفس المصدر: ۶۴- ۶۳).

سادساً: يری *محمد إسماعيل كانی* أنّ من دلائل عظمة *حافظ* ومكانته الشّعرية أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسعا.

إلی جوار *شوقی* و كان *الدكتور محمد حسين الهيكل* الّذی كتب مقدمة «الشوقيات» يعقّب عليه بقوله: «ولم لا تقول إنّ من دلائل عظمة *شوقی* أنّه إستطاع أن يوجد له مكانا واسعاً إلی جوار *حافظ*، فقد كان الوقت وقت *حافظ* والعصر عصر *حافظ* والمجال مجال *حافظ*». فيقول عن *حافظ* بكل إختصار: «مصر تتحدث عن نفسها».

سابعاً: نری دواوين الشعراء الثلاثة قد إمتلأت بالمراثی والإخوانيات لذلک انتخبت العينات من المراثی من هذه الدّواوين وشاء القدر أن يجمع بين الشّعراء المصريين الكبار، *شوقی وحافظ وخليل مطران* فی زمان واحد وفی مضمار سباق شعری واحد ووصفهم كشعراء النقائض فی العصر الحديث مع بعض الإفتراق. بحيث يكون *شوقی وحافظ* بمثابة

الجرير و*الفرزدق* و*خليل مطران* بمثابة *الأخطل* لهما. *شوقی* و*حافظ* إذن هما مؤسسا هذا البناء الضخم الّذی ارتكزت عليه القصيدة الكلاسيكية منذ مطلع القرن العشرين.

ثامناً: البساطة اللغوية واضحة فی شعر *حافظ* إذا ما قورنت بشعر زميله ومعاصره *أحمد شوقی* وهل هذه البساطة ترجع إلى حصيلة لغوية ضيّقة أو محدودة؟ مع أنّ *حافظ* كان عالما من علماء اللغة العربية، درسها فی الكتاب وفی المدارس الأميرية ثمّ درسها دراسة أزهرية فی الجامع الأحمدی بطنطا وأعلى من كلّها، القرآن الكريم الّذی أصبح من قديم، المرجع الثّبت الوحيد للغة العرب(شوشه، ۲۰۰۷م: مقدمة).

تاسعاً: الأعجب من كل هذا أن *حافظاً* لم يكن يستعين بورقة وقلم فی نظم قصائده، بل كان ينظم القصيدة من مطلعها إلى نهايتها فی ذهنه ينظمها ويهذّبها ويرتّب أبياتها ويقدّم فيها ويؤخّر كل ذلک يتمّ فی ذهنه، ويلقی قصيدته من الذّاكرة وكان رجال الصحافة يعدّون أنفسهم له بسرعة التّدوين حتّى لا يفوتهم شیء منها.

عاشراً: يقول *الدّكتور طه* حسين: «إنّ الشاعرين كليهما قمّة من قمم الشعر فی عصرنا الحديث. فلمّا توفّی *حافظ* جمع الأديب الدّمشقی *أحمد عبيد* طائفةً من شعره الّذی لم ينشر فی ديوانه ونشرها بدمشق سنة ۱۳۵۱ وسمّی كتابه «ذكری الشاعرين» ونشرهُ مكتبة الهلال «فی ذكری الشاعرين»(نفس المصدر: ۳۴ و ۵۱).

حادی عشر: حينما جمعنا عدد أبيات الأشعار *لأحمد شوقی* وصلنا إلى أنّ الحاصل يتجاوز ۲۳۵۰۰ بيت وبذلک وجدنا أنّ *شوقی* أكثر شعراء العرب القدماء والمحدثين خصبا على الإطلاق ولكن لم يكن كل هذا الشّعر عمدتنا فی العمل(الطرابلسی، ۱۹۸۱: مقدمة).

القياس

هناک عدّة مقاييس اقترحت لقياس خاصية تنوع المفردات ومن أهمّها ما اقترحه *و.جونسون* فی دراسة بعنوان «اللغة والعادات السليمة فی الكلام» وكتابه «الناس فی المازق». وفيهما يری *جونسون* أنّ فی الإمكان إيجاد نسبة لتنوع المفردات فی النص أو فی جزء منه إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة أی المختلفة بعضها عن بعض والمجموع الكلّی للكلمات المكوّنة له(Johnson,1941,1,2nd ed). ويقتضی هذا المقياس أن ندخل فی دائرة الكلمات المتنوعة كلّ كلمة جديدة ترد فی النص أو فی

بعض أجزائه لأوّل مرّة مع إحتسابها مرّة واحدة فی العدد مهما تعدّدت مرّات ورودها فی الجزء الّذی نفحصه من النّص. وبعد إحصاء عدد الكلمات المتنوعة يتمّ إيجاد نسبة التّنوع بقسمة عددها على الحاصل الكلّی للكلمات. وواضح أنّ التّوصل إلى عدد الكلمات المتنوعة فی نص ما ليس أمراً بسيطاً فقد اقتضانا ذلک بالنسبة لكلّ عيّنة أن نقوم بما يلی:

۱.عمل نموذج لجدول تكون عدد مربعات حاصل ضرب ۱۰×۱۰ وبذلک يصل مجموع المربّعات فی الجدول الواحد ۱۰۰ مربع(أنظر جدول النموذج رقم ۱).

۲.تفريغ العينة كلّها فی هذه الجداول بحيث تكتب كل كلمة فی مربّع مستقل وبذلک إستغرقت العينة الواحدة والّتی تتكون من ثلاثة آلاف كلمة فی ثلاثين جدولا.

۳.حصر الكلمات المتنوعة فی كلّ جدول على حدة وذلک بمراجعة أوّل كلمة من كلماته على سائر الكلمات الباقية فيه وعددها ۹۹ كلمة ثم شطب أی تكرار لهذه الكلمة يمكن أن يوجد فی حدود الجدول الواحد. ثم نبدأ بعد ذلک بمراجعة الكلمة الثّانية فيه بالطّريقة السابقة على الكلمات الباقية حتى تنتهی جميع الكلمات المائة ثم نقوم بمثل ذلک فی سائر الجداول الأخرى وعددها بالنسبة للعينات الثّلاث تسعون جدولا.

۴.الكلمات الّتی بقيت دون شطب تمثّل ما نعنيه بالكلمات المتنوعة وهذه يتّم حصرها وكتابة عددها أسفل كلّ جدول.

قياس تنوع المفردات فی الأسلوب على مقياس جونسون: جدول التفريغ

رقم الجدول: (۱)

الشاعر: خليل مطران

مصدر الشّعر: ديوان خليل مطران، المجلد الأوّل، فی رثاء إسماعيل صبری باشا ص ۲۲۰- ۲۱۴

شُهُبٌ	تَبِينُ	فَمَا تَأْوبُ	فَكَأَنَّهَا	حَبَبٌ	يَذُوبُ	أ	رَأَيْتَ	فِی	كَأْسِ
الطّلا	دُرَراً	وَقَـــــدْ صَعِدَتْ	تَصُوبُ	هُوَ	ذاکَ	فِی	لُجِّ	الدُّجَی	طَفْوُ
الدَّرَارِی	وَالرُّسُوبُ	لاَ	فَرقَ	بَيْنَ	كَبِيرِهَا	وَصَغِيرِهَا	فِيمَا	يَنُوبُ	كُلٌّ
إلى	أجَلٍ	وَعُقْبَى	كُلِّ	طَالِعَةٍ	وُقُوبُ	أَلْيَوْمَ	نَجْمٌ	مِنْ	نُجُومِ

الشِّعْرِ	أدْرَكَهُ	الغُرُوبُ	وَثَبَتْ	بِهِ	فِى	أوْجِهِ	الأسْنَى	فَغَالَتْهُ	شَعُوبُ
لَقِىَ	الحَقِيقَةَ	شَاعِرٌ	مَاغَرَّهُ	الوَهْمُ	الكَذُوبُ	أوْفَى	عَلَى	عَدْنٍ	وَمَا
هُوَ	عَنْ	مَحَاسِنِها	غَرِيبُ	كَمْ	بَاتَ	يَشْهَدُهَا	وَقَـــدْ شَفَّتْ	لَهُ	عَنْهَا
الغُيُوبُ	يَا	خَطْبَ	إسْمَاعِيلَ	صَبْرِى	لَيْسَ	تَبْلُغُكَ	الخُطُوبُ	جَزعَ	الحِمَى
لِنَعِيِّهِ	وَبَكَاهُ	شُبَّانٌ	وَشِيبُ	أىْ	صَاحِبَىَّ	لَقَـــدْ قَضَى	أسْتَاذُنَا	البَرُّ	الحَبِيبُ
فَعَرَا	قِلاَدَتَنَا	وَكَانَتْ	زِينَةَ	الدُّنْيَا	شُحُوبُ	إنِّ	لأذْكُرُ	وَالأسَى	بَيْنَ

المجموع الكلّى للكلمات: ۱۰۰

الكلمات المتنوعة: ۹۱

نسبة التّنوع فى الجدول: ۹۱٪

بيد أنّ الخطوات الأربع السابقة تؤدّى إلى حصر الكلمات المتنوعة فى كلّ جدول على حدّة ولكنّها لا تحصر الكلمات المتنوعة بالنّسبة للعينة كلّها ومن ثمّ يتطلّب الأمر القيام بخطوات أخرى لحصر الكلمات المتنوعة على مستوى العيّنة كلها وهذه هى:

۱.مراجعة كل كلمة لم تشطب فى الجدول الأول على جميع الكلمات الّتى لم تشطب فى الجداول التسعة والعشرين اللاحقة بحيث يتمّ شطب جميع تكرارات الكلمة على مستوى العينة وهكذا العيّنتين الباقيتين. ويستحسن أن يتمّ الشّطب فى هذه المرّة بقلم ذى لون مخالف أو بإشارة مخالفة حتى يتبين للباحث ما تمّ شطبه على مستوى الجدول الواحد مما تمّ شطبه على مستوى العيّنة كلّها.

۲.مراجعة جداول التصفية على الجداول الأصلية لشطب ما تمّ إكتشافه من تكرارات.

۳.يكتب عدد الكلمات المستخرج من المرحلة السابقة تحت الجدول الخاص به.

ومن الواضح أنّنا بذلك نكون قد إستخرجنا رقمين من كل جدول؛ الأوّل: للكلمات المتنوعة على مستوى الجدول والثانى: للكلمات المتنوعة على مستوى العيّنة كلّها ومن ثمّ يجب تمييز كلّ رقم بعلامة مميّزة. بهذه المجموعة من الخطوات يمكن التوصل إلى عدد الكلمات المتنوعة على مستويين:

الأول: عددها بين كل مائة كلمة من كلمات العينة.

الثانی: عددها فی العينة المدروسة كلّها.

وبالنسبة إلى أعداد كلمةٍ ما مختلفة بالنسبة للأخرى قد رأينا أن تحقيق قياس أدّق لخاصية تنوع المفردات يتطلّب الإلتزام بما يلی:

شروطنا للقياس فی هذه المقالة

يعتبر الفعل(The Verb) كلمةً واحدةً مهما إختلفت صيغه بين مضیءٍ و مضارعة و أمر ومهما اختلفت كذلک جهات إسناده إلى المفرد والمثنى والجمع تذكيرا وتأنيثا، غائباً أو مخاطبا أو متكلما موجبة أو سالبة، مرفوعا أو منصوبا.

لا يعتد بإختلاف صيغ الأسماء إفرادا وتثنيه وجمعا للكلمات المتنوعة إلّا إذا كان المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد نحو القمر- القمرين = الشّمس والقمر.

لا يعتد بإختلاف الإسم تذكيراً وتأنيثا إلّا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر نحو الأسد مؤنثه: اللبوة.

إذا اتصلت بالإسم المفرد، اللاحقة الدّالة على النسب أو لاحقة المصدر الصناعی أو التصغير فإن الصور الرابعة تعتبر أنواعا نحو مدينة- مدنیّ- مُدَينَة- مَدَنية.

إذا دلّت الكلمة على أكثر من معنى معجمی على جهة الإشتراک اعتبرت كلمات متنوعة نحو العين- فی المعانی: آلة البصر، الينبوع، والجاسّ.

الموصولات وأسماء الإشارة لا تعدّ باختلاف الصيغ إفرادا وتثنيةً وجمعاً كلمات متنوعة إلّا إذا كان الموصول الخاص والعام(مَن و ما) و(الذی و...) واسم الإشارة من حيث أن يكون إسم الإشارة مكانياً(هنا) أو غير مكانياً(هذا) فتعدّ كلمات متنوعة.

يعدّ بالكلمة الرّئيسية فقط مهما تعدّدت السوابق واللواحق، فالكلمات هذا، بهذا، لهذا وما موصولة، وبما، كما، فيما، ممّا، ومن الموصولة، وبمن، عمّن، وضمائر له، لنا، لكم، تعتبر كل مجموعة منها كلمة واحدة.

إذا إختلفت صيغ الأفعال بين ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية وكذلک المصادر والمشتقات من هذه الصيغ فإنّ وحدة الجذر لا تسبب عدم إحتسابها، كلمات متنوعة نحو خرج، وخرّج، وإستخرج فهذه كلمات متنوعة.

تعتبر حروف المعانى أنواعًا نحو: إنّ، ثمّ، كأنّ، لكنّ، من، على فتعتبر ستّ كلمات متنوعة ولكن حرف العطف «و» بسبب كثرة إستعمالها لم تعدّ نوعاً بل أخذتها مع ما بعدها.

تعتبر «أن» الناصبة المصدرية متنوعة وذلک لأنّها تأتى مع اللواحق والسوابق العديدة وبنفسها تأوّل الفعل إلى المصدر والمعنى المصدرى حيث أخذ من تركيبها مع ما بعدها نحو: أن + يكون، كلمتين فى النص ومثل «إلى أن، على أن، بأن» وهى تعتبر ثلاث كلمات متنوعة.

تعتبر «أ» و«هل» الإستفهاميتين كلمتين متنوعتين.

يعدّ المضاف والمضاف إليه كلمتين متنوعتين إلا إذا كانتا مركبة إضافية نحو حضرموت وذى قار.

تعدّ كلمة «لا» دون إلحاقها الفعل كلمة متنوعة وذلک بحسب إيراد المعانى العديدة نحو لا لنفى الجنس، لا لنفى العام، لا مشبهة بليس ولا حرف عطف.

تعدّ الضمائر المنفصلة على حسب رفعها أو نصبها كلمات متنوعة لا بحسب صيغها إفرادا أو تثنية أو جمعا، مخاطبا أو غائبا أو متكلما.

هذه هى أهمّ الشّروط الّتى التزمناها فى الاحصاء والآن نعرض الطرق الّتى يتمّ بها حساب نسبة التنوع.

نتائج القياس

نسجّل فى مجموعة الجداول والرّسوم البيانية الآتية النّتائج الّتى توصّلنا إليها باستخدام هذا المقياس لفحص النّماذج المختارة من شعر *أحمد شوقى* و*حافظ إبراهيم* و*خليل مطران*.

جدول ۲: النّسبة الكلّية للتنوع فى العينات الثلاث

رديف	الشاعر	النسبة الكلية للتنوع
۱	أحمد شوقى	٪ ۵۷
۲	حافظ إبراهيم	٪ ۵۷
۳	خليل مطران	٪ ۵۳

جدول ٣: نسبة التنوع باستخدام القيمة الوسيطة فى العيّنات الثّلاث

كل عيّنة مقسمة إلى ٣٠ جزء فى ١٠ مجموعات. وتتكوّن المجموعة من ٣٠٠ كلمة

الشاعر	قيم نسب التنوع فى أجزاء الشعر										القيمة الوسيطة
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	
أحمد شوقى	٨٩	٨٤	٨٣	٨٢	٨٦	٨٢	٧٩	٨٦	٨٥	٨٦	٨٤
حافظ إبراهيم	٨٦	٨٤	٨٠	٨٧	٨٣	٨٤	٨٠	٨٢	٨٣	٨٥	٨٣
خليل مطران	٨٥	٨٠	٨٣	٨٠	٨١	٧٨	٨٣	٨٦	٨٦	٨٦	٨٣

جدول ۴: نسبة تناقص للتّنوع

كل عيّنة مقسمة إلى ١٠ أجزاء والأجزاء يتكوّن من ٣٠٠ كلمة

الشاعر	نسبة تناقص التنوع بين الأجزاء									
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
أحمد شوقى	٠.٨١	٠.٦١	٠.٥٨	٠.٥٢	٠.٥٧	٠.٥٥	٠.٤٩	٠.٥٣	٠.٥٤	٠.٤٦
حافظ إبراهيم	٠.٧٧	٠.٦٩	٠.٦١	٠.٦٤	٠.٥٣	٠.٥٠	٠.٤٥	٠.٥١	٠.٤٧	٠.٥٨
خليل مطران	٠.٧٢	٠.٥٩	٠.٥٩	٠.٥٣	٠.٤٨	٠.٤٧	٠.٤٩	٠.٥٤	٠.٤٩	٠.٤٠

جدول ٥: نسبة التّراكميّة للتنوع

كل عينة مقسمة الى ١٠ أجزء والجزء يتكوّن من ٣٠٠ كلمة

الشاعر	نسبة التراكمية للتنوع									
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
أحمد شوقى	٠.٨١	٠.٧١	٠.٦٧	٠.٦٣	٠.٦٢	٠.٦١	٠.٥٩	٠.٥٨	٠.٥٨	٠.٥٧
حافظ إبراهيم	٠.٧٧	٠.٧٣	٠.٦٩	٠.٦٧	٠.٦٥	٠.٦٢	٠.٦٠	٠.٥٩	٠.٥٧	٠.٥٧
خليل مطران	٠.٧٢	٠.٦٥	٠.٦٣	٠.٦١	٠.٥٨	٠.٥٦	٠.٥٥	٠.٥٥	٠.٥٤	٠.٥٣

الرسوم الإحصائية

الشكل الأوّل: النّسبة الكليّة للتّنوع فى العيّنات الثّلاث

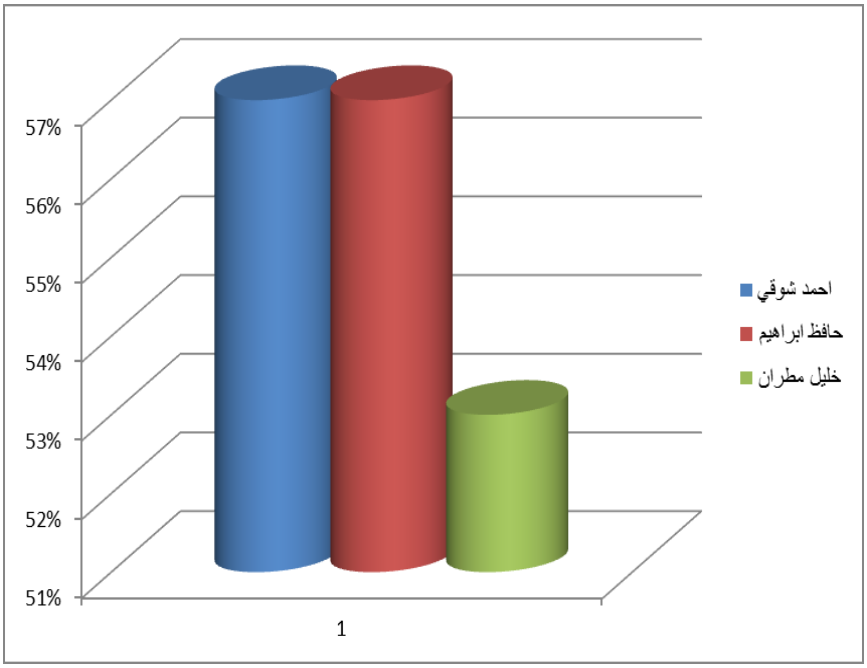

الشكل الثّانى: منحنى نسبة التّنوع باستخدام القيمة الوسيطة

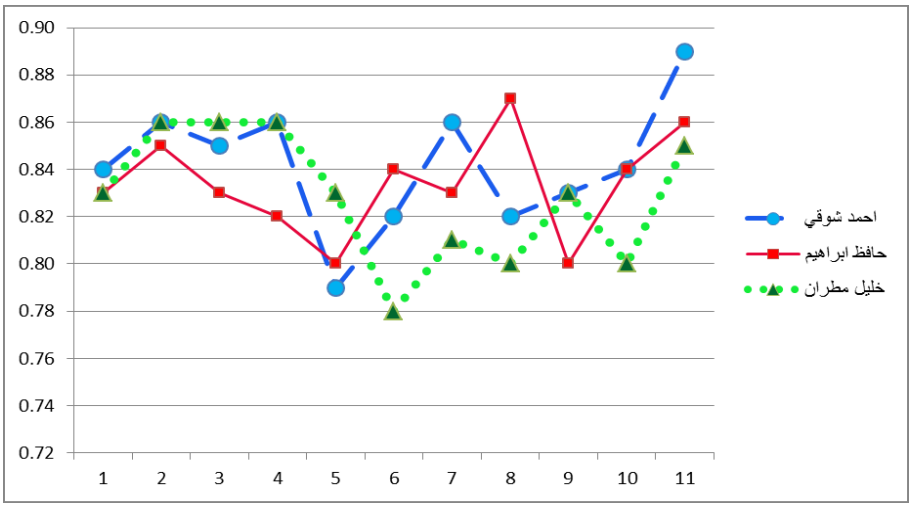

الشكل الثالث: منحنى نسبة التّناقص للتّنوع

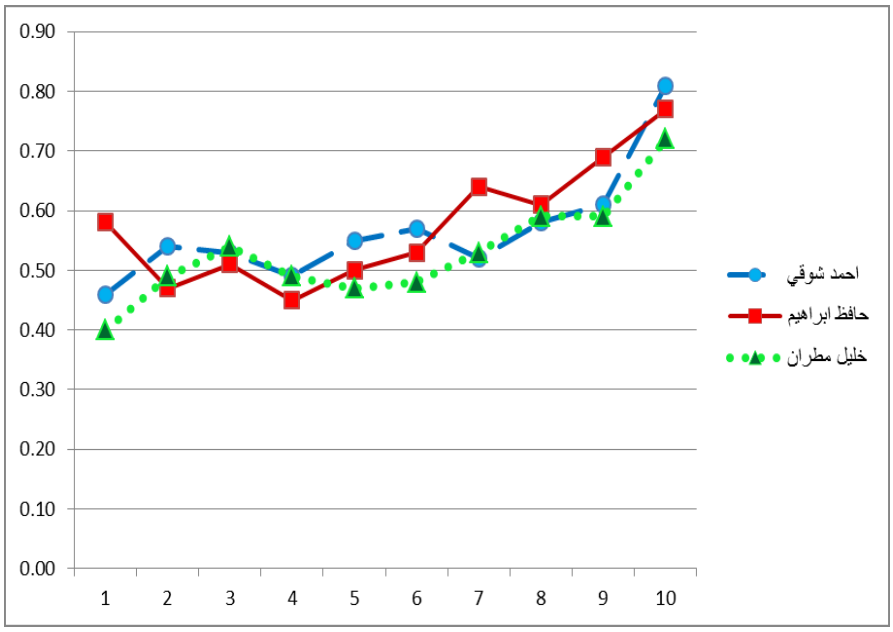

الشّكل الرّابع: منحنى نسبة التّراكم للتّنوع

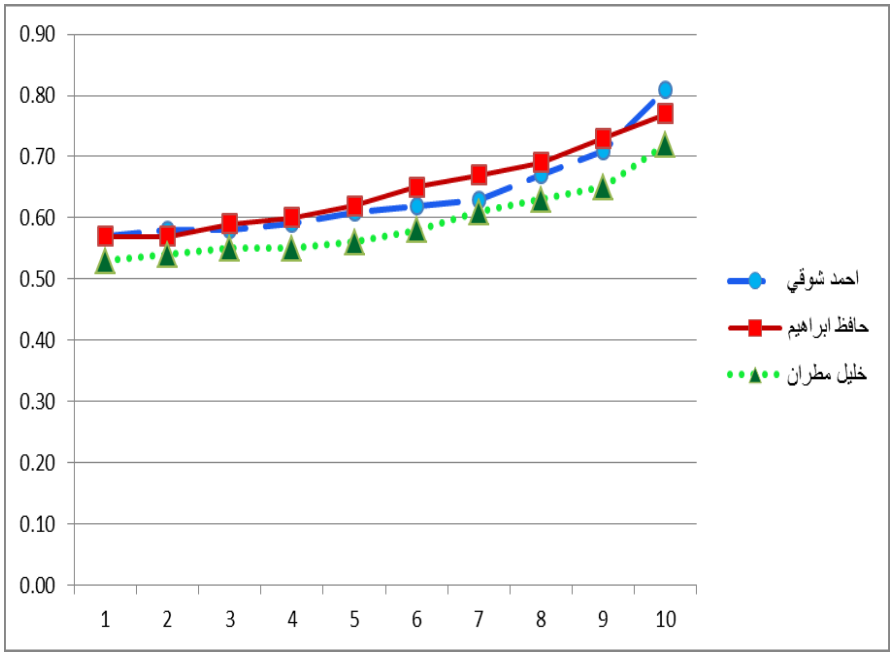

ملاحظات على النتائج

فى البداية نلاحظ أن قياس النّسبة الكليّة للتّنوع يرشدنا إلى أن أكثر الأساليب الثّلاثة تنوعاً هو أسلوب *أحمد شوقى*(۰/۵۷) وأقلّها هو أسلوب *خليل مطران*(۰/۵۳) على حين أنّ أسلوب *حافظ إبراهيم*(۰/۵۷) يتساوى مع أسلوب *أحمد شوقى* و هذا يقرر لنا أن أسلوب كلّ من *شوقى* و*حافظ* يتقاربان إلى حدٍّ كبير.

يشهد لصحة الحكم أنّ قياس الخاصية باستخدام الطّرق الأخرى يؤدّى بنا إلى النّتيجة نفسها. فالقيمة الوسيطة للتّنوع فى أسلوب *شوقى*(۰/۸۴) وهى فى أسلوب *حافظ إبراهيم*(۰/۸۳) وعند *خليل مطران*(۰/۸۳) وهذه الكمّيات تكرّرت فى القسم الأخير فى نسبة التّراكم وفى علم الإحصاء هذه تدلّ على صحة الحكم والإحصاء فى المرحلة السابقة.

إعتقد بعض العلماء وجود صلة وثيقة بين صعوبة الأسلوب وارتفاع نسبة التّنوع فيه ورأوا بأنّ نسبة التّنوع هى أفضل مقياس يمكن بها إختبار مدى الصّعوبة فى الأسلوب. وترجع العلاقة بين الخاصيتين إلى أمر يمكن توقّعه فالشّاعر الّذى يتميّز بنسبة تنوع عالية فى المفردات يلجأ عادة إلى إستخدام كلمات غير مألوفة لكى يزيد من تنوع ألفاظه. وعلى الرغم من هذا، البساطة اللغوية واضحة فى شعر *حافظ* إذا ما قورنت بشعر زميله *شوقى*، لأنّه إختطّ لنفسه أن يكون شاعر الشّعب ويجب عليه أن يتخيّر من الألفاظ والعبارات والأساليب ما يسهل فهمه على النّاس كافّةً. ولكن تصدّق النّتائج الّتى حصلنا عليها من قياس العيّنات الثّلاث، حكم الذوق الّذى يعترف بأنّ أشعار *شوقى* و*حافظ* تعتبر فى باب الصناعة الأسلوبية على درجة من الصّعوبة والتعقيد إذا ما قيست بأشعار *خليل مطران*.

يفسّر لنا الشّكل الأوّل، الكثير من طبيعة خصائص أساليب الأعلام الثلاثة لأنّ الإتجاه العام للمنحنى فى الشّكل الأوّل واحد مع جميع الأساليب.

يفسّر لنا الشّكل الثّانى أنّ الشّعراء الثّلاثة لا يختلفون إختلافاً مميزاً فى درجات الموازنة حيث يبدو المنحنى الممثّل لأسلوب *أحمد شوقى* و*حافظ إبراهيم* و*خليل مطران* على مستوى واحدٍ تقريبا. والإختلاف الحقيقىّ بين *شوقى* و*حافظ* من جهة و*خليل مطران* من جهة أخرى. إنّ *حافظ إبراهيم* لم يكتب قصائده بنفسه بل كان ينظم القصيدة من مطلعها إلى نهايتها فى ذهنه ويهذّبها ويرتّب أبياتها ويقدّم فيها ويؤخّر. كل ذلك يتمّ فى

ذهنه ويلقى قصيدته من الذّاكرة وكان رجال الصحافة يكتبونها ويدوّنونها، رغم ذلک يتميز بنسبة منحنى التناقص أقلّ وبنسبة منحنى التّراكم فى مستوى واحدٍ مع *أحمد شوقى* وهذا يدلّنا على مقدرته فى استعماله الألفاظ ارتجالا.

لقد لاحظنا أنّ الفارق بين نسبة التّنوع عند *أحمد شوقى* و*حافظ إبراهيم* على مستوى واحدٍ، على حين يفصل بين الشاعرين من جهة و*خليل مطران* من جهة أخرى فارق ملحوظ(الشّكل الأوّل)؛ ويمكن بيان العلّة فى العلاقة الخاصّة الّتى كانت بين *أحمد شوقى* و*حافظ إبراهيم* كما أنّهما من أعلام الشّعراء فى هذا العصر، وهما من مدرسة واحدةٍ وهما الشّاعران اللّذان درسا الفرنسية والإنجليزية وتساهما فى ترجمة كتاب «الموجز فى الإقتصاد» وترجمة قصة «البؤساء» *لفيكتور هوجو* كما يمكن أن تكون مصادر ثقافتهما متقاربةً إلى حدّ بعيد.

ومن الأهمّية بمكان التأكيد أيضاً على أنّ أسلوب الشّاعر أو الكاتب لا يمكن تمييزه بالطّرق الإحصائيّة على نحو متكامل إلا بتطبيق طاقم متعدّد من المقاييس يمكن به قياس عدد كبير من الخواص الأسلوبية.

والعيّنات الثّلاث الّتى قمنا الآن بفحصها تقدّم لنا دليلا جديداً على نسبية هذا الأسلوب فالتّقارب بين أسلوب *أحمد شوقى* وأسلوب *حافظ إبراهيم* فى خاصية تنوع المفردات لا يعنى أن الأسلوبين شىء واحد، وإنّما الّذى يعنيه أنّ هذه الخاصيّة على وجه الخصوص لا تصلح مميزاً حاسماً بين أسلوبهما على حين تصلح مميزاً جيداً بينهما وبين أسلوب *خليل مطران* من جهة أخرى.

المصادر والمراجع

إبراهيم، حافظ. ۲۰۰۷م، **ديوان الشعر**، تقديم فاروق شوشه، الطبعة الثانية، القاهرة: مطبعة المجلس الأعلى للثقافة.

ابن الأنبارى، أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنبارى. ۱۹۷۱م، **لمع الأدلة**، تحقيق سعيد الأفغانى، بيروت- لبنان: دار الفكر.

ابن منظور. ۱۳۰۰ق، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

أيوب، عبدالرحمن. ۱۹۶۹م، **اللغة والتطور**، القاهرة- مصر: مطبعة الكيلانى.

جرجانى، عبدالقاهر. ۱۹۶۹م، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجى، القاهرة: لا نا.

جيرو، بيير. ۱۹۹۴م، **الأسلوب والأسلوبية**، ترجمة د.منذر العياشى، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الانماء القومى.

حسن عبدالعزيز، محمّد.۱۹۷۱م، **سوسير رائد علم اللغة الحديث**، القاهرة- مصر: دار الفكر العرب.

الحناش، محمّد. لا تا، **البنيوية فى اللسانيات**، القاهرة- مصر: مطبعة لجنة البيان العربى.

خورشا، صادق. ۱۳۸۱ش، **مجانى الشّعر العربى الحديث ومدارسه**، تهران: منشورات سمت.

دى سوسير، فرديناند. لا تا، **دروس فى الألسنية العامة**، ترجمة صالح القرمادى وآخرون، طرابلس- ليبيا: دار العربية للكتب.

راغب، نبيل. ۲۰۰۳م، **موسوعة النظريات الأدبية**، بيروت- لبنان: مكتبة ناشرون.

السد، نورالدين. لا تا، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، الجزء الاول، الجزائر: دار هومة.

السقيلى، أسماء. ۲۰۰۵م، **المنهج الأسلوبى دراسة موجزة**، موقع رابطة الرواة للأدب الإسلامى ولغة القرآن.

شوقى، أحمد. ۲۰۰۸م، **الشوقيات**، تقديم صلاح الدين الحوارى، بيروت: منشورات مكتبة الهلال.

الطرابلسى، محمّد الهادى. ۱۹۸۱م، **خصائص الأسلوب فى الشوقيات**، تونس: منشورات الجامعة التونسية.

عبدالنور، جبو. ۱۹۸۴م، **المعجم الأدبى**، بيروت: دار العلم للملايين.

العمرى، محمد. ۱۹۹۹م، **البلاغة الأسلوبية**، بيروت: مطبعة افريقيا الشرق.

عنانى، محمد. ۱۹۹۶م، **المصطلحات الأدبية الحديثة**، بيروت: مكتبة ناشرون.

فندريس، جورج.۱۹۵۰م، **اللغة**، تعريب عبدالحميد الدواخلى ومحمد القصاص، القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربى.

القفطى، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف. ۱۴۰۶ق، **أنباه الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة- مصر: دار الفكر العربى؛ بيروت- لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.

محمد يونس علی، محمد. ۲۰۰۴م، **مدخل إلى اللسانيات**، بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
المسدی، عبدالسلام. ۱۹۹۱م، **قضية البنيوية**، تونس: دار أمية.
مطران، خليل. ۱۹۷۷م، **ديوان الخليل**، بيروت: منشورات دار العودة.
الوعر، مازن. ۱۹۹۴م، **الإتجاهات اللسانية المعاصرة**، بيروت- لبنان: عالم الفكر.

المنابع الإنجليزية

w.Johnson, 1941, Language and Speech Hygiene, Gen, Semantics monograph, No 1, 2 nd ed, institure of General Semantics.
Youmans, Gilbert, A New Tool For Discourse Analysis University of Missouri – Columbia.

المقالات

بلوحی، محمد. ۲۰۰۴م، «**الأسلوب بين التراث البلاغی العربی والأسلوبية الحداثية**»، التراث العربی، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، السنة الرابعة والعشرون، العدد ۹۵.
بن ذريل، عدنان. ۲۰۰۱م، «**النّص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق**»، دمشق: منشورات إتّحاد الكتّاب العرب.
بوحسون، حسين. ۲۰۰۲م، «**الأسلوبية والنص الأدبی**»، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، العدد ۳۷۸.
مصلوح، سعد. ۱۹۸۱م، «**قياس خاصية تنوع المفردات فی الأسلوب؛ دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقّاد والرافعی وطه حسين**»، السنة الأولی، العدد ۱، جدة: مجلة كليّة الآداب و العلوم الإنسانية لجامعة ملک عبدالعزيز.

Biblographi

Sourses of Discussion:

Ebrahim, Hafiz. (2007). Complete poetical work, with the introduction of Farooq shashi, 2nd edition. Cairo: Supreme Cultural Publication .
Shoqi, Ahmad. (2008). Alshoqiat, with the Introduction of salah Aldin Havali. Beirut: Alhala university publication.
Matran, Khalil (1977). Alkhalil, Beirut: Alodah center.
Ebni Manzur (1300 AH). The Arabic language. Beirut: Sader center.

References

Ebni Anbari (1971). The Brilliant Reason',Beirut research center, Lebenon.
Ayub, Abdolrahman. (1969). *Language and change.* Cairo: Giulani Publication.
Hassan Abdolaziz Mohammad (1971).Saussure: The pioneer of modern language study. Cairo: Arabic research center.
Alhanash, Mohammad (_). Roots of stylistics.
Jorjani, Abdolghaher (1969). *Reasons of wondering*, Cairo.

Jeyro,B (1994). Style and Stylistics, Translated by Dr.M.Ayyashi. Beirut: National development center,1st edition.
Khoorsha, sadeq (1381 AHS). *Garden of new Arabic poetry and its Schools*. Tehran: Samt Publication.
Saussure, Ferdinand (__). *A course in general Linguistics.* Tripoli: Arabic research of books.
Raqib, Nabil (2003). *Encyclopedia of literary theories*. Beirut: Nasheroon's Library.
Al-Saad,nour Al-Din,(___). *Stylistics and speech analysis: Part one*. Algeria: Hoomeh center.
Al-Suqaily, Asma (2005). *Style met ode: Short article*. Center for relation between Islamic Revolutions and the Quran.
Abd Al-Noor, jeroo (1984). Literary Dictionary, Central Sciences for Millions, Beirut.
Al-Omary, Mohammad (1999).Stylistics Screamed, East of Africa Publication, Beirut.
Anani, Mohammad (1996). New Literary Items, Nasheroon Publication, Beirut.
Fenderis, Jorje (1950). Translate to Arabic, Abd al-Hamid Al-Davakhely and Mohammad Al-gasas, Cairo, Egypt, Egyptian Al-Ankelo Library, Arabic Lojnato Al-Bayan Publication.
Al-qatfi, Jamal Al-Din ,Abo Al-Hassan Ali-Ebn Yosof (1406).The Most Famous Narrators about syntax News, Beirut Research Arabic, Cairo, Egypt and Institutes Cultural Book, Beirut, Lebanon.
Mohammad Yones Ali, Mohammad (2004). Entrance Gateway to linguistics, Beirut Research Center.
Al-Masadi, Abd Al-Salam (1991). Theorem of Root, Tunisia Research Center.
Al-Trablosi, Mohammad Al-Hadi (1981). Style Feature in Al-Shoqiiat, Tunisia University Publication.
Al-Váar, Mazzen (1994). Contemporary Linguistic Trends, Alam Alfeker, Poblication.No.3,4.

Latin Resources

w.Johnson, 1941, Language and Speech Hygiene, Gen, Semantics monograph, No 1,2 nd ed, institute of General Semantics.

Youmans, Gilbert, A New Tool For Discourse Analysis University of Missouri – Columbia.

Articles

Bluhi, Mohammad (2004).*The stylistic approaches to Arabic rhetoric and modern stylistics*. Arabic writers Association, vol.40 no.95.
Bin Zaril, Adnan (2001). *Text and stylistics: From theory to practice*. Damascus: Arabic writers Association.
Buhasun, Hossein (2002). *Stylistics and literary texts*. Arabic Writers Association Publication. No 378.
Masloh, Sáad(1981). Measuring Lexical Variety in Genres: A Comparative Study of Elegy in Contemporary Literature with a Focus on writen's of Al-Aghad , Al-Rafeei, and Taha Hoseian, Journal of The Faculty of Literature and Humanities of Abd Al-Aziz King University Jeddah.